سلسلة قصص من القرآن

بناء الكعبة

إعـداد / مسعـود صـبري

رســوم /عطيـة الزهيري

جـرافيـك / إنـجى محمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع

١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى

تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣

Site : www.ynabeea.com

E-mail: info@ynabeea.com

لَمَّا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى مَلائِكَتَهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ سَيَخْلُقُ بَشَرًا يَعِيشُونَ عَلَى الأَرْضِ، سَأَلَتْ الْمَلائِكَةُ رَبَّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: لِمَ تَخْلُقُ عَلَيْهَا بَشَرًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَعَسَى أَنْ يَسْفِكُوا الدِّمَاءَ وَيُفْسِدُوا؟ فَأَخْبَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا لا يَعْلَمُونَ. فَلَمَّا عَلِمَتْ الْمَلائِكَةُ أَنَّهَا لَمْ تُدْرِكْ الْحِكْمَةَ أَخَذَتْ تَطُوفُ حَوْلَ الْعَرْشِ فَأَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى بِبِنَاءِ بَيْتٍ فِي الأَرْضِ وَأَنْ يَطُوفُوا بِهِ، فَكَانَ أَوَّلُ بِنَاءٍ لِبَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ (الْكَعْبَةِ) هُوَ بِنَاءُ الْمَلائِكَةِ. قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) [آل عمران: 96].

وَلا يَدْرِى أَحَدٌ مَا حَدَثَ لِلْبِنَاءِ الَّذى بَنَتْهُ الْمَلائِكَةُ، وَلَكِنْ لَمَّا هَبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ عَصَى رَبَّهُ بِالأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِى نَهَاهُ اللهُ عَنْ الأَكْلِ مِنْهَا قِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ الْحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، فَرَأَى الْكَعْبَةَ عَلَى هَيْئَةِ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ. وَلَمَّا تُوُفِّىَ سَيِّدُنَا آدَمُ ﷺ رُفِعَتْ هَذِهِ الْيَاقُوتَةُ وَبَنَى أَوْلادُهُ مَكَانَهَا بَيْتًا مِنَ الطِّينِ وَالْحِجَارَةِ وَبَقِيَتْ الأَجْيَالُ تَعْمُرُهُ حَتَّى زَمَنِ نُوحٍ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ الطُّوفَانُ لَمْ يَبْقَ لِلْبَيْتِ أَثَرٌ.

وَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى لإِبْرَاهِيمَ ﷺ أَنْ يُعِيدَ بِنَاءَ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ وَيُطَهِّرَهُ مِنَ الأَوْثَانِ وَالأَصْنَامِ الَّتِي وَضَعَتْهَا الْقَبَائِلُ الْمُشْرِكَةُ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُنِي بِأَمْرٍ. فَرَدَّ إِسْمَاعِيلُ: اصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَتُسَاعِدُنِي؟ قَالَ إِسْمَاعِيلُ: بِالطَّبْعِ يَا أَبِي. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا. وَبَدَأَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَهُمَا يَقُولانِ: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة: 127].

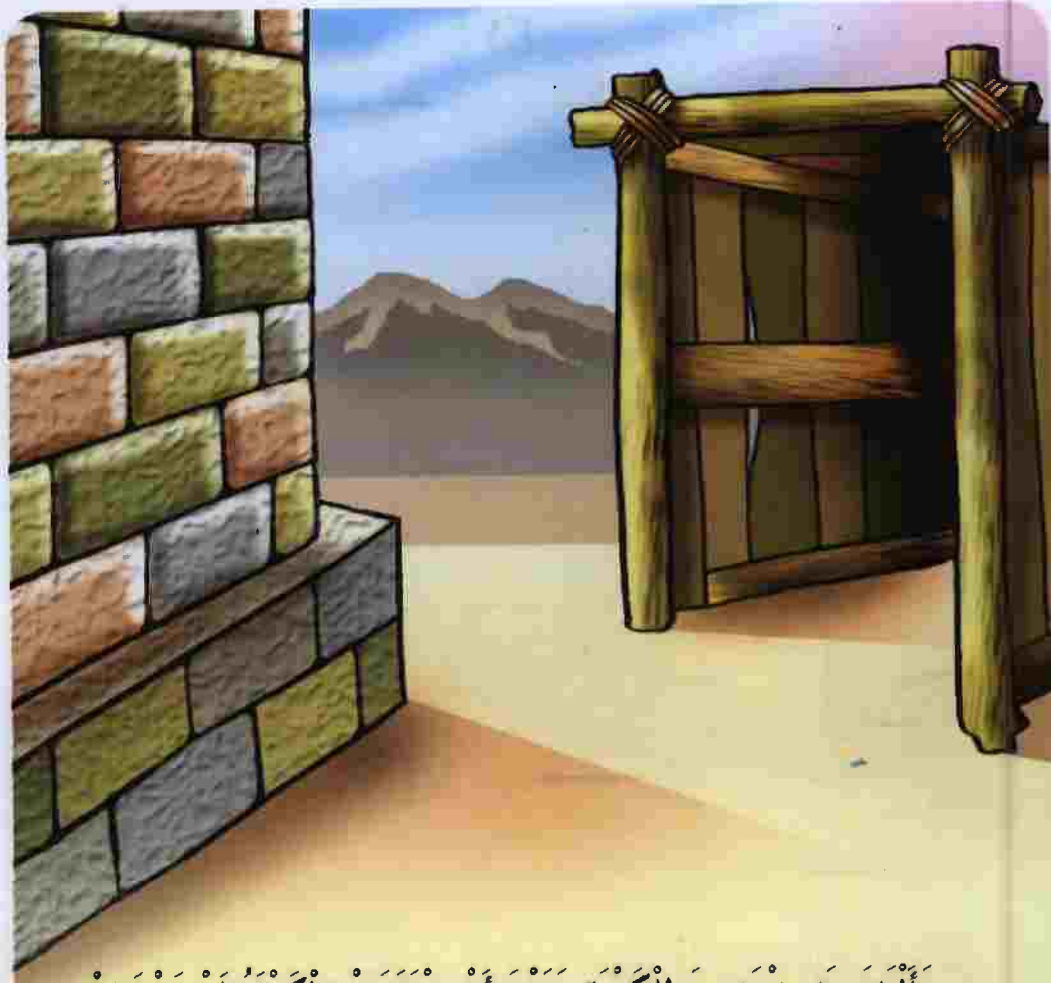

وَأَثْنَاءَ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ لِلْكَعْبَةِ وَبَعْدَ أَنْ ارْتَفَعَتْ الْكَعْبَةُ لَمْ يَسْتَطِعْ إِبْرَاهِيمُ ﷺ أَنْ يُكْمِلَ الْبِنَاءَ لِكِبَرِ سِنِّهِ فَأَخَذَ حَجَرًا يَقِفُ عَلَيْهِ، وَقَدْ عُرِفَ هَذَا الْحَجَرُ بِاسْمِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ هَذَا الْمَقَامُ مُلاصِقًا لِلْكَعْبَةِ فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ. وَاتَّخَذَ إِسْمَاعِيلُ ﷺ إِلَى جِوَارِ الْكَعْبَةِ حَجَرًا وَهُوَ عَرِيشٌ مِنْ شَجَرِ الأَرَاكِ، وَقَدْ عُرِفَ حَجَرُ إِسْمَاعِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِاسْمِ الْحَطِيمِ.

وَلَمَّا انْتَهَى إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ﷺ مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ تَوَجَّهَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بِالدُّعَاءِ لَهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْبَرَكَةَ فِى هَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْ يَرْزُقَ أَهْلَهُ مِنَ الْخَيْرِ. وَفِى عَهْدِ قُصَىِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ الْقُرَشِىِّ جَدِّ الرَّسُولِ ﷺ ، وَالَّذِى تَوَلَّى أَمْرَ مَكَّةَ حَوَالَىْ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْمِيلَادِىِّ، جَدَّدَ فِى بِنَاءِ الْكَعْبَةِ وَوَضَعَ سَقْفًا لَهَا مِنْ خَشَبِ الدُّومِ وَجَرِيدِ النَّخْلِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَقَّفَ الْكَعْبَةَ. كَمَا بُنِيَتْ بَعْضُ الْمَسَاكِنِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ.

وَبَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِحَوَالَىْ ثَلاثِينَ عَامًا حَدَثَ حَرِيقٌ كَبِيرٌ بِالْكَعْبَةِ، ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ سُيُولٌ حَطَّمَتْ أَجْزَاءً كَبِيرَةً مِنَ الْكَعْبَةِ، فَقَرَّرَتْ قُرَيْشُ إِعَادَةَ بِنَائِهَا؛ وَقَدْ جَعَلَتْ لِلْكَعْبَةِ سَقْفًا مِنْ خَشَبٍ وَوَضَعُوا لَهُ مَجْمُوعَةَ دَعَائِمَ فِى صَفَّيْنِ وَنَقَصُوا مِنْ عَرْضِهَا ستَّةَ أَذْرُعٍ دَخَلَتْ ضِمْنَ حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ ارْتِفَاعُهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا، وَكَانَ بَابُ الْكَعْبَةِ مُرْتَفِعًا بِأَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ، وَذَلِكَ لِكَىْ يُدْخِلُوا مَنْ أَرَادُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ أَرَادُوا وَكَانَتْ حُجَّتُهُمْ بِرَفْعِ الْبَابِ هِيَ مَنْعُ مِيَاهِ السَّيْلِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى الْكَعْبَةِ.

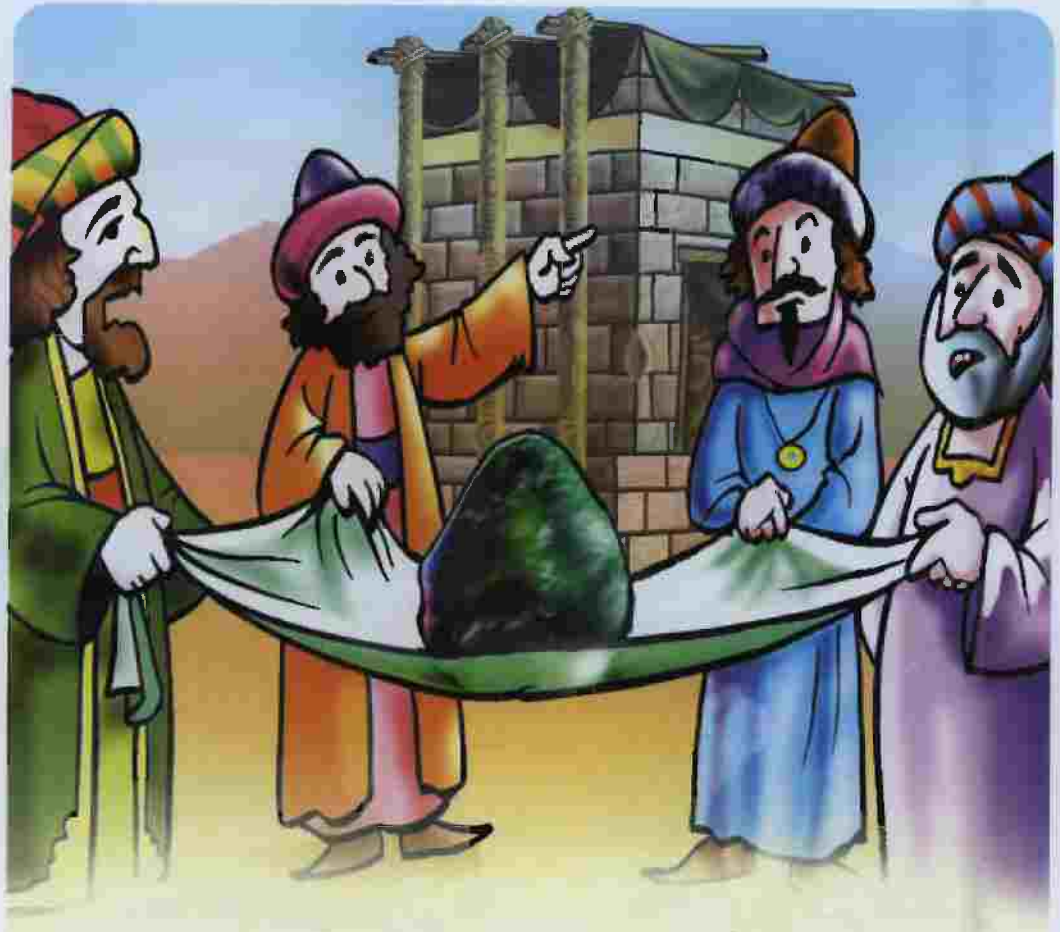

وَلَمَّا انْتَهَتْ قُرَيْشُ مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ لَمْ يَبْقَ سِوَى أَنْ يُوضَعَ الْحَجَرُ الأَسْوَدُ مَكَانَهُ، وَكَانَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تُرِيدُ أَنْ تَنَالَ هَذَا الشَّرَفَ الْعَظِيمَ، وَنَشَبَ خِلافٌ وَصِرَاعٌ، وَتَدَخَّلَ عُقَلاءُ قُرَيْشٍ وَارْتَضَوْا أَنْ يُحَكِّمُوا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ الرَّسُولَ ﷺ. وَطَلَبَ ﷺ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ أَنْ تَخْتَارَ رَجُلاً فَيَحْمِلُونَ الْحَجَرَ جَمِيعًا، فَلَمَّا حَمَلُوهُ وَضَعَ الرَّسُولُ ﷺ الْحَجَرَ مَكَانَهُ. وَتَوَالَتْ التَّوْسِيعَاتُ حَتَّى عَهْدِ آلِ سُعُودٍ فِي زَمَانِنَا.

سلسلة قصص من القرآن

بئر زمزم

إعداد / مسعود صبري

رسوم /عطية الزهيري

جرافيك / إنجى محمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع

١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى

تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس: ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣

Site : www.ynabeea.com

E-mail: info@ynabeea.com

وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ ﷺ فَفَرِحَ إِبْرَاهِيمُ فَرَحًا شَدِيدًا، فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِالرَّحِيلِ مِنَ الشَّامِ بِهَاجَرَ وَوَلَدِهَا إِسْمَاعِيلَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ. وَرَحَلَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ هَاجَرُ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ، وَكَانَ وَقْتَهَا ابْنَ سَنَتَيْنِ، وَكَانَ جِبْرِيلُ ﷺ يَدُلُّهُ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ بِمَكَّةَ، وَوَصَلَ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ وَقْتَهَا أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْعُمْرَانِ، بَلْ كَانَتْ صَحْرَاءَ خَالِيَةً. ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ يَقُولُ: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) .

تَرَكَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ هَاجَرَ وَابْنَهَا إِسْمَاعِيلَ الرَّضِيعَ وَحْدَهُمَا فِي الصَّحْرَاءِ، وَلَكِنَّ هَاجَرَ كَانَتْ وَاثِقَةً أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يُضَيِّعَهَا، وَكَانَ مَعَهَا بَعْضُ الْمَاءِ، وَأَرَادَتْ هَاجَرُ أَنْ تُرْضِعَ وَلَدَهَا وَلَكِنَّ الْمَاءَ نَفَدَ وَجَاعَتْ وَوَلَدُهَا يَصْرُخُ يُرِيدُ أَنْ يَرْضَعَ، فَقَامَتْ هَاجَرُ تَبْحَثُ عَنْ أَحَدٍ تَأْخُذُ مِنْهُ الْمَاءَ فَوَجَدَتْ جَبَلَ الصَّفَا فَصَعِدَتْ وَأَخَذَتْ تُنَادِي، فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا نَزَلَتْ وَصَعِدَتْ جَبَلَ الْمَرْوَةِ، وَنَادَتْ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا يُجِيبُهَا، وَمَا زَالَتْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى مَكَانِ وَلَدِهَا.

وَلَمَّا عَادَتْ هَاجَرُ وَجَدَتْ مَلَكًا عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ بِجِوَارِ وَلَدِهَا، فَضَرَبَ الأَرْضَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ مَاءُ زَمْزَمَ، وَكَانَ الْمَاءُ يَسِيلُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَظَلَّتْ تَقُولُ: زُمّ زُمّ. أَيْ تَجَمَّعْ أَيُّهَا الْمَاءُ الْمُبَارَكُ. وَجَعَلَتْ تَحُوطُهُ بِالتُّرَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لا يَتَسَرَّبُ، وَشَرِبَتْ هَاجَرُ مِنَ الْمَاءِ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، وَحَمِدَتْ رَبَّهَا. فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: يَا هَاجَرُ، لا تَخَافِي فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يُضَيِّعَكِ، وَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتَ اللهِ يَبْنِيهِ وَلَدُكِ وَأَبُوهُ. فَاطْمَئِنِّي وَلا تَخَافِي، وَثِقِي بِوَعْدِ اللهِ. فَاسْتَرَاحَتْ هَاجَرُ وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يُضَيِّعَهَا.

وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ قَرِيبًا مِنْ هَاجَرَ أُنَاسٌ مِنْ قَبِيلَةِ جُرْهُمْ، فَرَأَوْا طَائِرًا فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ فَأَرْسَلُوا بَعْضَ غِلْمَانِهِمْ فَوَجَدُوا مَاءً، وَوَجَدُوا هَاجَرَ عِنْدَ الْمَاءِ. فَقَالُوا: تَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ. وَسَكَنَتْ جُرْهُمْ بِجِوَارِ بِئْرِ الْمَاءِ، وَعَاشَتْ هَاجَرُ بِهِمْ، وَتَرَبَّى إِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمْ، وَتَعَلَّمَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْفُرُوسِيَّةَ، وَلَمَّا كَبِرَ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ. وَازْدَادَ الْعُمْرَانُ بِمَكَّةَ بَعْدَ بِنَاءِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَمَرَّتِ الأَيَّامُ عَلَى بِئْرِ زَمْزَمَ حَتَّى أُهْمِلَتْ إِلَى أَنْ خَفِيَتْ مَعَالِمُهَا.

وَذَاتَ لَيْلَة رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِب جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ رُؤْيَا فِى مَنَامه كَأَنَّ هَاتفًا يَقُولُ لَهُ: احْفُرْ بِئْرَ زَمْزَمٍ. وَتكَرَّرَ الْمَنَامُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّة وَرَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِب فِى الْمَنَامِ مَكَانَ زَمْزَمَ؛ حَيْثُ أَخْبَرَهُ مَنْ جَاءَ فِى الْمَنَامِ أَنَّ بِئْرَ زَمْزَمَ فِى مَكَان تَمُوتُ فِيه بَقَرَةٌ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عَبْدُ الْمُطَّلِب وَذَهَبَ إِلَى الْمَسْجِد الْحَرَامِ وَجَلَسَ فِيه رَأَى بَقَرَةً قُرْبَ الْمَسْجِد قَدْ هَرِبَتْ حَتَّى وَقَفَتْ فِى مَكَان قُرْبَ الْمَسْجِد، فَذُبِحَتْ تِلْكَ الْبَقَرَةُ فِى مَكَانِهَا، فَعَلِمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنَّ هَذَا هُوَ مَكَانُ بِئْرِ زَمْزَمَ.

بَدَأَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِى حَفْرِ بِئْرِ زَمْزَمَ فَوَجَدَ سُيُوفًا ذَهَبِيَّةً فَقَالَ: هَذِهِ السُّيُوفُ لِبَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ. وَظَلَّ يَحْفُرُ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ. ثُمَّ بَنَى عَلَى الْبِئْرِ حَوْضًا، وَظَلَّ هُوَ وَابْنُهُ يَمْلآنِ الْحَوْضَ، فَيَشْرَبُ مِنْهُ الْحُجَّاجُ. وَلَكِنْ كَانَ أُنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَكْسِرُونَ الْحَوْضَ لَيْلاً وَيَأْتِى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُصْلِحُهُ صَبَاحًا، فَلَمَّا تَكَرَّرَ هَذَا الأَمْرُ دَعَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ رَبَّهُ، فَجَاءَهُ هَاتِفٌ فِى الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ: قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّى لا أُحِلُّهَا لِمَنْ يَغْتَسِلُ فِيهَا، وَلَكِنْ هِىَ حَلالٌ لِمَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا. فَلَمَّا قَالَ هَذَا الدُّعَاءَ، أُصِيبَ كُلُّ مَنْ أفسدَ البئرَ بِمَرَضٍ، فَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ حِينَئِذٍ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ عَلَى حَقٍّ.

وَكَانَتْ زَمْزَمُ مُحَاطَةً بِسُورٍ مِنَ الْحِجَارَةِ بَسِيطِ الْبِنَاءِ، وَظَلَّ الْحَالُ كَذَلِكَ حَتَّى عَصْرِ أَبِي جَعْفَرَ الْمَنْصُورِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الَّذِي يُعَدُّ أَوَّلَ مَنْ شَيَّدَ قُبَّةً فَوْقَ زَمْزَمَ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ 145هـ. ثُمَّ عَمِلَ لَهَا رُخَامًا ثُمَّ أُقِيمَ فَوْقَ حُجْرَةِ الشَّرَابِ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمَعْدَنِ، وَظَلَّتْ كَذَلِكَ لِعَهْدٍ قَرِيبٍ، حَتَّى غُطِّيَتْ مُنْذُ بِضْعَةِ سَنَوَاتٍ بَعْدَ أَنْ وُضِعَتْ صَنَابِيرُ كَثِيرَةٌ فِي الْحَرَمِ، فَمُنِعَ النَّاسُ مِنَ النُّزُولِ إِلَيْهَا، فَلَا يَرَاهَا النَّاسُ الْيَوْمَ وَلَكِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مَاءَهَا، وَذَلِكَ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودٍ.